متبنين
(أفسس ١:٥)

تأليف: جو شوبيرت

عاش تيد وداون سپنسر كل حياتهما يتلقان تحديق الغرباء عليهما. كان تيد يبلغ من العمر ٤٧ من العمر بينما كانت داون التي تبلغ ٣٦ سنة وهما من الأقزام؛ ولكنهما أداما سلوكا خاصا في موقفهما من العوق. وعوضاً من التركيز على المعوقات الجسدية، أتخذا قراراً بتغيير نمط حياتهما – وذلك ان يتبنيا اطفالاً معوقين باعاقات بدنية أكثر بكثير من اعاقتهما. وأخيراً تبنيا أربعة من يتامي كوريا الجنوبية وتايوان.

كان تاد رجلاً هادئاً ورزيناً. أما داون فكانت نشيطة وذات اخلاق دمثة. يؤمنان بان الأطفال – وخاصة الذين لا يرغب احد فيهم – سيزهرون إذا كان هناك أحد يؤمن بهم، ويحبهم ويقول لهم: «أنتم قادرون.»

ربما نتعجب لو عرفنا كم من الناس في الكنيسة المحلية، أو في الفصل المدرسي أو في المكتب لهم أعضاء في الأسرة بالتبني. لبعض منكم إخوة وأخوات بالتبني، ولبعض منكم أبناء وبنات بالتبني وبعض منكم متبنين.

الطريقة الوحيدة للمجيء إلى أسرة الله هي بالتبني، كونك عضو في عائلة الجنس البشري هذا لا يعني بالضرورة انك تنتمي إلى أسرة الله، الدخول إلى أسرة الله يتم فقط بالتبني.

في ثلاثة نصوص متفرقة، يتكلم العهد الجديد عن موضوع التبني في أسرة الله (رومية ١٥:٨ و ٢٣؛ غلاطية ٥:٤؛ أفسس ٥:١). تظهر ثلاثتها في كتابات بولس. تقول الرسالة إلى أهل أفسس ٥:١ «إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته.»

لكل مسيحي آب، وهو الله، ونحن الآن بنين وبنات الله. أعتقد ان واحد من أعظم التحديات في الحياة هو أن نفهم هذه الحقيقة ونجعلها تعمل في حياتنا.

وضع ج. پاكر التشديد حيث ينبغي ان يكون:

> إن أردت ان تحكم كيفية مدى فهم الشخص للمسيحية، ابحث عن مدى فهمه لفكرة كونه ابناً لله، وبان الله أبوه. إن لم تكن هي الفكرة التي تحث وتسود في عبادته وصلاته والكيفية التي يرى بها الحياة، فهذا يعني انه لا يفهم المسيحية أبداً كما يجب أن تكون.

التبني في أسرة الله يوصف على أنه من أعظم كل البركات الروحية الممنوحة للجنس البشري.

التبني ومعناه

كتب بولس قائلاً: «إذ سبق فعيّننا {الله} في المحبة ليتخذنا أبناءً له بيسوع المسيح» (أفسس ٥:١). لماذا استخدم بولس الكلمة «تبني» (اليونانية: هيوثسيا) للإشارة إلى المسيحيين؟ كيف يساعدنا التبني لنفهم من نحن وما عمله الله لأجلنا؟

كان بولس يرسم في شيء يفهمه قُرّاءه من دنياهم، كانت أحداث التبني مثيرة للاعجاب. التفاصيل الدقيقة للمراسيم تضع التوكيد على جدية العمل. عندما تنتهي المراسيم، يخلق التبني هوية جديدة لمن تم تبنيه. وصفه وليم باركلي بهذه الطريقة:

عندما يتم التبني فقد تم حقاً. من تم تبنيه يأخذ كل حقوق الابن الشرعي في أسرته الجديدة. ويفقد تماماً كل الحقوق في أسرته السابقة. في نظر القانون، أنه شخصاً جديداً، جديداً إلى حد إلغاء كل الديون والإلتزامات المتعلقة بأسرته السابقة كما لوأنها لم تكن أبداً.

كان بولس يريدنا ان نعرف بان الله قد فعل لنا ذلك. قبل التبني لم نكن شيئاً سوى عبيد للخطيئة ورهن لها – مبتاعين للخطية، محكوم علينا بالموت بلا رجاء وبدون الله في العالم. أحبنا الله بما فيه الكفاية ليحررنا ويخلصنا ويتبنانا!

عمل الله هذا من أجلنا بواسطة ابنه. يقول إنجيل يوحنا ١٢:١ مشيراً إلى يسوع: «وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه.» لم يعطى سلطاناً لكل شخص أن يصير من أولاد الله. بل فقط الذين يثقون كلياً في يسوع هم الذين يصيرون أولاد الله الحقيقيين.

تقول الرسالة إلى أهل غلاطية في ٤: ٤ و٥ ما يلي: «ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس. ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني.» أرسل الله المسيح لكي يخلصنا ويتبنانا في عائلة الله.

ما هو التبني؟ وماذا يعنيه؟ التبني هو التحرير من السابق، التبني هو ان الله يدعوك لتصير ابنه. التبني هو شيء يفعله الله لنا وهو أعظم من الافتداء.

مر ابراهام لينكولن (رئيس الولايات المتحدة الذي تم في عهده تحرير العبيد)، بمكان لبيع وشراء العبيد ورأى صبية تُباع، فاعتصر قلبه ألماً؛ فعرض سعراً واشتراها. بعد ان دفع المبلغ، قال لها «أنت الآن حرة.»

فسألت: «ماذا يعني ذلك؟»

أجاب لينكولن: «يعني انك متحررة.»

«هل ذلك يعني بانني قد أكون أي شيء أريد أن أكون؟»

«نعم قد تكوني أي شيء تريدين أن تكوني.»

«هل ذلك يعني بانني قد اذهب حيثما أريد؟»

«نعم يمكنك أن تذهبي حيثما تريدين.»

وبالدموع تترقرق في عينيها، رفعت الصبية رأسها ونظرت إلى لينكولن وقالت: «إذن، سأذهب معك.»

فعل الله لك هذا، إنه حررك؛ وأكثر من ذلك تبناك وجعلك ابنه.

التبني وامتيازاته

امتياز رقم واحد: محبة الأب

«إذ سبق فعيننا في المحبة ليتخذنا أبناءً له بيسوع المسيح،...» التبني يعبر عن محبة الله لنا.

يساعدنا العهد الجديد على البدء بفهم مدى محبة الله لنا. إنه يعطينا وحدة القياس لنقيس بها محبته العجيبة. الأول هو الصليب: «ولكن الله بَيّنَ محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة، مات المسيح لأجلنا» (رومية ٥:٨). هل تريد أن تعرف كم هو مقدار محبة الله لك؟ أنظر إلى الجلجلة. هل تتمنى ان تقيس محبة الله لك؟ تمعن في صلب المسيح.

وحدة القياس الثاني لقياس محبة الله هي عطية البنوة: «تأملوا ما أعظم المحبة التي أحبنا بها الآب حتى صرنا ندعى أولاد الله، ونحن أولاده حقاً» (١ يو ١:٣). نحن نختبر محبته بواسطة التبني. لم يكن له سبب ليخلصنا أوليغفر لنا أو ليتبنانا، لو لا محبته لنا.

قام رجلاً بزيارة إلى استراليا لإلقاء محاضرة. وفي صباح أحد الأيام، ذهب إلى القاعة الرئيسية في الفندق الذي نزل فيه ليحضر أوراقه في الوقت الذي كانت فيه الخادمة تنظف غرفته بالفندق. وعندما كان يراجع مذكراته، كان يسمع صوت كمان مما تسبب في فقدان تركيزه، فغضب؛ وعاد إلى غرفته واشتكى إلى الخادمة عن مصدر الإزعاج.

فقالت: «هل تعلم من الذي يعزف ذلك الكمان؟»

أجاب: «كلا. من هو؟»

قالت الخادمة: «ذاك هو يوهدي منوهين، أشهر عازف كمان في العالم. إنه يتمرن للحفلة الموسيقية التي ستقام هذه الليلة.»

فتعجب الرجل؛ ولم يصدق. فأخذ كرسيه ورجع إلى القاعة وجلس هناك يستمع حيث كان الفنان العظيم يتمرن. وفيما بعد قال عن ما سمعه: «انها حفلة موسيقية رائعة – أجمل عزف موسيقي سمعتُه على الاطلاق – حالما لاحظتُ من الذي كان يعزف.»

إن كُنتَ ابناً لله، استمع إلى الموسيقى في حياتك. قد تفوت عليك. انها تعزف كل الوقت وتنتظر ان يسمعها أحد. انها تملأ لنا الجو لكي نسمع ونتمتع. انها موسيقى محبة الله. لو استطعنا أن ندرك من هو عازف الموسيقى، سوف لا ننظر للحياة بالطريقة نفسها كما تعودنا.

الإمتياز الثاني: رجاء مؤكد

في أسرة الله دائماً لا يأتي الأفضل بعد. المسيحية هي ديانة الرجاء. كأبناء الله نرجو ميراثاً لا يصدق – الذي ضمنه الله نفسه (أفسس ١:١٤).

كأولاد الله علينا أيضاً أن نأمل المشاركة في مجد المسيح (رومية ٨:١٧). تقول رسالة يوحنا الأولى ٣:٢ ما يلي: «أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله، ولم يظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو.»

كأولاد الله نرجو أعظم لقاء عائلي في مكان يدعى السماء، سنكون هناك مع الرب ومع عائلة الله إلى الأبد (١ تس ٤:١٧). اني أفكر في ترنيمة إنجليزية تقول:

أحياناً نضحك معاً،
أحياناً نبكي معاً؛
أحياناً نشارك معاً،
ونحزن ونندب؛
أحيانا نحلم معاً كيف سيكون
عندما نذهب كلنا إلى السماء –
نكون عائلة الله.
(كتبه لاني والف).

تغنى هذه الترنيمة لأن واحد من امتيازات التبني هو رجاءنا.

التبنى ومسؤلياته

قال ج. پاكر عن التبني انه يجب ان تفهم حياة المسيحية بكامل شروطها. عاش يسوع كما عاش لانه كان يعلم من هو – ابن الله. المعرفة ان الله هو أبانا ونحن أولاده، يجب أن تضع شكلاً للكيفية التي نعيش بها حياتنا، وضع يسوع التأكيد على هذا في الموعظة على الجبل (التطويبات). لاحظ ما قال يسوع في تلك الموعظة للذين عرفوا الله الآب.

١. ينبغي أن نعيش كأولاد الله. بالتشبه بالله. قال يسوع: «سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، وأحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات...» (متى ٥:٤٣-٤٥).

لتعيش كابن الله يعني التشبه بالله. تعني أيضا ان تأتي بإجلال للآب. نقراء ما يلي: «فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات» (متى ٥:١٦).

نعيش كأولاد الله بالتشبه به، إذ نأتي له بإجلال، ونجعل هدفنا الدائم هو ان نرضيه، وليس إرضاء الناس. «احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم. وإلا، فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السماوات» (متى ٦:١ و ٢).

٢. ينبغي أن نصلي كأولاد الله. كأبناء بالتبني نصلي لله كـ «أبانا الذي في السموات» (متى ٦:٩). علينا أن نتجنب قول الأشياء نفسها مرارا وتكرارا للآب (متى ٦:٧ و ٨). قد نصلي بحرية وبجراءة: «اسألوا، تُعطوا. اطلبوا، تجدوا. اقرعوا يُفتح لكم» (متى ٧:٧).

٣. ينبغي أن نثق كأولاد الله. يمكن أن نعيش بدون قلق أو هم. علينا ببساطة أن نؤمن بان أبانا سيوفر كل حاجتنا الحقيقية. «فإن هذه كلها تطلبها الأمم. لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن اطلبوا

أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم» (متى ٦:٣٢ و ٣٣).

للتبني إمتيازاته ومسؤولياته، معظمنا نستطيع أن نذكر عندما جلس والدينا معنا في وقت ما أو آخر ليحثونا على احترام سمعة الأسرة.

هذا ضروري أيضاً عندما يتعلق الأمر بعائلة الله. مع إمتيازاتنا تأتي مسؤولياتنا. لا يمكننا أن نملك الواحدة دون الأخرى. الإمتياز للتبني في أسرة الله يحملنا مسؤولية العيش كأعضاء في عائلة الله.

الخلاصة

«فإني مقتنع بأن آلام الزمان الحاضر ليست شيئاً إذا ما قيست بالمجد الآتي الذي سيعلن فينا» (رومية ٨:١٨ و ١٩). هذا كأن الخليقة كلها - بما فيها كل المخلوقات السماوية - قد تجمعت بمجموعة واحدة عظيمة متلهفين في انتظار إزاحة الستارة. عندما يحدث الكل أخيراً عند انقضاء الدهر، ستتلهف الخليقة كلها في ذهول. سيسمع الصوت على امتداد السماء كرد فعل نتيجة للمجد الذي أعطاه الله لأولاده المتبنين. ❖

جدول عناوين الرسالة
إلى أهل أفسس

المقدمة (١:١ و ٢)

١. مجد خليقة الله الجديدة (١:٣-٢١:٣)

أ. خطة الله للخلاص بيسوع المسيح (١:٣-١٤)

١. الآب (١:٣-٦)
٢. الابن (١:٧-١٢)
٣. الروح القدس (١:١٣ و ١٤)

ب. صلاة الشكر والتوسط للمفتدين (١:١٥-٢٣)

١. الشكر من أجل الإيمان والمحبة (١:١٥ و ١٦)
٢. التوسط (١:١٦-٢٣)

ت. الشعب الذي تم إفتداءه (٢:١-٢٢)

١. خطاة أقيموا إلى الحياة (٢:١-١٠)
٢. اتحد اليهود والأمم كأنسان واحد جديد (٢:١١-٢٢)

ث. قصد الله الأزلي لبني البشر المفتدين (٣:١-١٢)

ج. صلاة لتقوية المفتدين (٣:١٣-٢١)

٢. سير خليقة الله الجديدة (٤:١-٦:٢٠)

أ. في الوحدة (٤:١-٦)
ب. في العطايا (٤:٧-١٦)
ت. في القداسة (٤:١٧-٥:١٧)
ث. في الروح (٥:١٨-٢١)
ج. في العلاقات الأسرية (٥:٢٢-٦:٩)

١. زوجات (٥:٢٢-٢٤)
٢. أزواج (٥:٢٥-٣٣)
٣. أطفال (٦:١-٣)
٤. والدين (٦:٤)
٥. خُدام (٦:٥-٨)
٦. سادة (٦:٩)

ح. في محاربة الشرير (٦:١٠-٢٠)

١. الحاجة إلى قدرة ودرع الله (٦:١٠-١٣)
٢. طبيعة درع الله (٦:١٤-١٧)
٣. الحاجة إلى الصلاة (٦:١٨-٢٠)

الخاتمة (٦:٢١-٢٤)

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧